الإسلام
في مواجهة
تيارات الفكر الغربي المعاصر

(١)

موقف الإسلام من الماركسية

الدكتور محمد علي أبو ريان
أستاذ الفلسفة بجامعة الإسكندرية
وعميد كلية الآداب ورئيس قسم الفلسفة بأسبقا

المعرفة الجامعية

بسم الله الرحمن الرحيم

تصـــدير عام

الأمر الذى لاشك فيه أن ظاهرة الانتشار الثقافى تعد من أهم العوامل ذات التأثير البـــالغ فى نقل الحضارات واتصالها وترابطها بين الشعوب منـذ أقـدم عصور التاريخ .

ولقد عانى علماء الانثروبولوجيا جهداً كبيراً فى سبيل العثور على مجتمع أو قبيلة منعزلة تماماً عن العالم بحيث تخرج عن الأعـراق المكتشفة فى نطاق الدراسات الأنثروبولوجية والاجتماعية المعاصرة .

وانطلاقاً من هذه المقدمة العلمية يتعين التسليم بصحة عمليات التأثير المتبادل بين الشعوب عبر تاريخ البشرية الطويل ، وأن نعرف أن فضـــل السابق على اللاحق لا يمكن أن يكون موضع جحود أو نكران ، ولقد استفاد العرب من الحضارات المجاورة لهم سواء كانت يونانية أم فارسية ، وكان ذلك على المستويين العقلى والمادى : فمن الروم أى اليونانيين إستفادوا الثقافة العقلية المتقدمة من فلسفة وعلم ، ومن الفرس أخذوا مظاهر الأبهة السياسية وعظمة الملك وتنظيم الإدارة وحشد الجيوش الجرارة المدججة بالسلاح .

ولم يلبث العرب المسلمون أن وعوا درس الحضارتين الفارسية واليونانية حتى استقامت لهم أسباب العزة والمنعة والمجد بفضل الإسلام دين الفطرة وكلمة الله فى الأرض ، واندفعت أعلام الحضارة الإسلامية المظفرة تبشر بالدعـوة الجديدة وترسى دعائم حضارة ثابتة الأركان بدون ضغط أو إرهاب ، تحمل شعار

« لا إكراه فى الدين » ، وجادلهم بالتى هى أحسن ، وكذلك ما جاء فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المساواة بين المسلمين فلا امتياز لأحـــد هم على الآخر إلا بالتقوى .

هذه الإشراقة الوضاءة من مشكاة نور السماء ، تتكشف أضواؤها الباهرة فى عصر كان العبيد فيه مجرد وسائل وأدوات تخدم إقتصاد الشعوب ، وتستغل من أجل السادة وحياتهم المرفهة دون رحمة أو شفقة أو عدالة أرضية أو سماوية .

وكان الغرب إبان عصر الإنارة الإسلامية الذى بدأ مـع الدولة الأمـوية ، واستمر إلى فترة متأخرة قبيل غزو التتار لبغداد ـ بقطع النظر عن عصر السيادة التركية فى بغداد ـ إلى نهاية حكم الدولة العباسية الأولى ـ كان الغرب حينذلك يغط فى سبـــات القرون الوسطى المظلمة العميق ، وتلفت عمد الثقافة المسيحية المسيطرون على فكر الشعوب الأوربية وعقولها ، فوجدوا أن ثمة حضارة وعلما فيما جاورهم من أقطار إسلامية ، ولاسيما فى بلاد الشام والعراق وفى الأندلس إبان حكم المسلمين لها ، فحاولوا جاهدين إزال أشد أنـــواع التخريب فى الثقافة الإسلامية مخافة أن ينتشر الدين الجديد بين قدامى المسيحيين فى أوربا .

لم تكن العلوم التى اشتغل بها المسلمون قاصرة على العلوم الدينية فحسب بل لقد تجاوزتها إلى علوم الحياة التى تصنع التقدم للبشرية جمعاء بقطع النظر عن الجنس أو اللون أو العقيدة ، مثل علوم الطب والفلك والرياضيات والكيمياء والطبيعة والميكانيكا وعلوم البحار وعلوم الحيوان والنبات إلخ . . هـذه العلوم التى برز العرب فيها ، وأبدعوا فى النظر فى مسائلها واكتشفوا الجديد فى مباحثها ما عرفه المستشرقون قبل غيرهم فى مجالات بحثهم عن تراث العرب فى عصر الإنارة الإسلامية ـ لهذا انعقد العزم عند رجال اللاهوت والمفكرين المسيحيين

حينذاك بصفة عامة على أن يندفعوا زرافات ووحـــدانا لكى ينهلوا من ينابيع الفكر الإسلامى الرقراقة ولاسيما فى الأندلس .

كان هؤلاء إذن يمثلون ظاهرة الانتشار الثقافى من الشرق إلى الغرب ، من الحضارة الإسلامية إلى الحضارة الغربية ، فنقلوا كل أبواب المعرفة الإسلامية التى لا ترتبط بالدين وأشادوا بالمستوى الرفيع الذى توصـــل إليه العرب فى مجال العلم .

وسنرى فى الصفحات التالية كيف استطاع علماء المسلمين أن يكشفوا عن وقائع منهج البحث العلمى ذلك الذى قيـل إنه من أعظم منجزات عصـر النهضة الأدبية فى مطلعها الأول فى القرن السادس عشر الميلادى . وكان مناطقة الغرب ومن ارتبط بذيولهم من صغار مثقفى الشرق قد أذاعوا بين الناس أن هذا المنهج الحديث يعتبر كشفا غربيا مبتكراً وأصيلا .

ودار الزمان دورته واستنام الشرق وشعوبه الإسلامية إلى ضربات التاريخ العنيفة وتقلبه ، وحكمه ملوك وسلاطين كانوا يمثلون روح التأخر والرجعيـــة والجمود ، فنسى المسلمون مبادىء دينهم الصحيح وغشيتهم نعاسة الجهل والجاهلية ، واستباحوا لأنفسهم ألوانا وضروبا من حياة هى أقـــرب إلى غرائز السائمات وسكونية الجماد ، هكذا كان حال مصر وما حولها من بلاد الإسلام فى عصر الظلمة العثمانى ، إلى أن تفتحت العيون ذات صبيحة على شعاع فجر أليم تحت ضربات جيوش الإستعمار وغزواته الحديثة التى أفاق على إثرها وجدان الشعب الإسلامى وأخذ يتلفت يمنة ويسرة لكى يرى استباحة الأرض وإراقة الدماء واستعباد النفوس ومحاولة القضاء على العقيدة الإسلامية والتبشير بدين الغزاة وعاداتهم وتقاليدهم ، فانقسم المسلمون نتيجة لهـــذا الفزع الأكبر إلى ثلاث طوائف :

طائفة تقف فى عناد وصلابة ، كالرواسى الشامخات لا تابين لها قناة ، ولا يغمض لها جفن، كالأشاوس المغاوير حماة الثغور الإسلامية إبان عصر الإنارة والقوة فى دولة الإسلام ، ويؤخذ على هؤلاء أنهم يقفون موقف الرفض التـــام لأى محاولة للاقتباس من حضارة الغرب الغازية وتعاليمها ، حتى ولو كان ذلك فى مجال العلم والحضارات المدنية التى لا صلة لها بالعقيدة الإسلامية أو بفروعها . وكانت جموع المسلمين الغالبة تقف وراء هـــذه الفئة حين كان المسجد والكتاب هما الدعامتان الأساسيتان فى بناء الثقافة الإسلامية حينذاك ؛ وكثيراً ما كنا نسمع عن محاولات الشباب وأسرهم للهروب من مدارس التعليم المدنى التى أنشأها محمد على باشا فيما بعد ، بل لقد أفتى بعض العلماء بكفر من يتعلم اللغات الأجنبية أو يأخذ بطرف من علوم الغرب ، ويعد هـذا الموقف إستمرارا لحركة التأخر التى سادت العصر العثمانى ولم يفلح ابن تيمية وتلامذته فيما بعد ولا حتى الحركة الوهابية وهما من حركات الاصلاح الدينى اللتين تعدان إستمرارا لحركة الاحياء الغزالية مع وجود فروق بين الحركات الثلاث من حيث البنية والتوقيت الزمنى والشخصيات التى قامت بها ومدى ما اتسمت به من تزمت أو تحرر .

أما **الطائفة الثانية** فقد نادى أصحابها بضرورة الأخـــذ عن الغرب مع الاحتفاظ بالعقيدة الإسلامية وأركانها والدين وأحكامه والشريعة وكل ماتنطوى عليه من توجيهات للمسلمين فى حياتهم الدنيا والآخرة . فيكون مأخذ الناس من الغرب محدودا فى نطاق العلوم الدنيوية تماما كما فعل الغرب فى عصورهم الوسطى المسيحية ، مما قد أشرنا إليه فيما سبق ؛ فلسنا مجددين إذن ولا مبتكرين لهذا الأسلوب فى النقل ، فلقد سبقنا إليه هؤلاء الذين تتجه إلى النقل عنهم اليوم أى « الغربيون » . ويمضى الزمن أى منذ أواخر القرن التاسع عشر وإبان القرن العشرين أفرزت هذه الطائفة فئة جديدة مبالغة مارقة تدعو إلى أن نلقى إلى البحر بكل تراثنا

وأن نستدير ظهورنا له ، وأن نستعيد من الغرب كل مقوماتنا الثقافية من ذؤابة الرأس حتى أخمص القدم ، هكذا تتحول إلى دمى ومسوخ غربيـــة غير جديرة بالاحترام من الشرق أو الغرب على السواء .

أما الطائفة الثالثة فهم جمهور الشعب الكادح من المسلمين الذين تفشو بينهم الأمية بكل أنواعها ويحيق بهم الفقر والمرض ، وتترسب في أعماق وجدانهم كدورات الحياة ، وتستبد بهم منعة الغـــاصب ، وبطش الحاكم الموالى للغزاة وكأنهم حيل بينهم وبين أن يكون لهم رأى ذو ثقل فى أمورهم الدينية والدنيوية وإنما كان عليهم أن ينساقوا وراء الحكام فى طاعة عمياء واستنامة ذليلة إلى حيث يحققون ما يرجى من ورائهم من مغانم وثمار .

وفى خضم هذا الصراع العنيف بين القديم والجديد ، بين الشرق والغرب ، بين الدين والحضارة الغربية ، يكاد يفلت من بين أيدينا أمر بالغ الأهمية بل هو مدار البحث فيما نحن بصدده من حوار فى هذا الكتاب أو فى غيرة من من الكتب أن نراقع إن شاء الله إصدارها حول هذا الموضوع إن كان فى العمر بقية .

ولعل القارىء المسلم يتساءل عن حقيقة هذه الغاية الجوهرية التى نتكلم عنها فأقول هى فى إيجاز « الشخصية الاسلامية » فلا يمكن أن يكون البشر كالآلات تتشابه تماما فى كل مكوناتها ، فالسيارات من الطراز الواحد تتشابه تماما الواحدة مع الأخرى، وجميع السيارات تتشابه فى الميكانيزم العام الذى يسيرها ، ولا يمكن بحال أن تكون ثمة مشابهة بين السيارات وأفراد البشر ، فليس الصينى كالفرنسى ، وليس المصرى كالانجليزى أو الألمانى ، وشتان ما بين الشعوب من مفـــارقات واختلافات سواء فى مقومات الحياة المادية والمعنوية بل وفى المزاج .

وهكذا نحن نقوم الشخصية الإسلامية لكى تكون هى البوتقة التى ينصهر فى

أعماقها كل ما يرد إلينا من تأثيرات سواء من الغرب أو الشرق، على أن تخرج هذه المؤثرات كلها فى إطار الوعى الإسلامى والعقيدة الإسلامية والتراث الإسلامى مكتسية بلونه ، متشحة بردائه ، مكونة لبعد من أبعاد الشخصية الإسلامية .

هذا هو الاتجاه الذى ننادى به فى هذا الكتاب وفى غيره ، فلا ننساق وراء دعوة غربية أو شرقية، شمالية أو جنوبية مهما كان مصدرها حتى نعرضها على ميزان النظر الإسلامى ، فنتفحصها ونتبنى ما يصلح لنا منها وما ينسجم مع عقيدتنا وسلوكنا الإسلامى سواء فى الجوهر أو فى العرض ، ونبذ ما عدا ذلك ونقف أمام أى تيار مغاير للنزعة الإسلامية وقفة قوة وصلابة لنحمى شبابنا ومجتمعنا الإسلامى من غائلة الإنحراف والشرور التى يصدرها إلينا دهاقنة الغرب ويمنعون عنا أسباب القوة والمنعة التى قامت عليها حضارتهم .

وعلى هذا الدرب سار زعماء حركة الإحياء من المسلمين المعاصرين أمثال جمال الدين الأفغانى ومحمد إقبال (إلى حد ما) ومحمد عبده ومحمد رشيد رضا والكواكبى وأبو الأعلى المودودى وحسن البنا وسيد قطب ومصطفى عبد الرازق وغيرهم .

ولا يسعنا فى هذه العجالة إلا أن نحيى حركة الوعى الإسلامى الجديد الذى انتشر بين فئات المسلمين فى سائر بلاد العالم الإسلامى فى محاولة شجاعة لإصلاح ما فسد من فهم للإسلام والعودة بدون تزمت إلى الينابيع الأولى المطهرة الإسلام كما انبثقت فى عهد الرسول الكريم وصحابته الأكرمين . فهذه هى نقطة الانطلاق الأولى بل مبعث التكوين الحق للشخصية الإسلامية حيث اكتملت مقوماتها على ثلاث أسس راسخة : فى القرآن والسنة والاجتهاد .

وهكذا يتضح لنا كيف أن البعث الإسلامى الجديد ، لا مناص له من أن يتأسى بالسلف الصالح لأننا باتباع خطوات هؤلاء المؤمنين الأوائل إنما نضع الأسس واللبنات القوية والمحكمة والمتماسكة فى بناء الشخصية الإسلامية وتكوين الوعى الإسلامى ومقومات الحضارة الإسلامية ، فلا فصل بين الدين الإسلامى وبين سلوك المسلم الفردى والجماعى فى بنائه وإنشائه لكل مقومات حضارته .

ومن ثم فإننا نجد الفرق واضحا بين ما نهدف إليه كشعوب إسلامية تنتشر شرقاً وغرباً، لا تفرقة بينها فى الجنس أو اللون ، وبين ما يهدف إليه دعاة التغريب من الذين يريدون أن تندثر معالم الشخصية الإسلامية تحت وطأة الحضارة الغربية وثقلها المريع كما يفعلون بشعوب وثنية لا عراقة لها فى الحضارة أو التاريخ ، فتتلفت هذه الشعوب - ومنها ما هو أفريقى أو أسيوى أو استرالى - لتجد نفسها وهى تبحث جاهدة عن هويتها فلا تجد سوى الفراغ الكبير الذى يملأه عادة المستعمر القديم بلغته وسلوكه الحيوى ودينه وحضارته، فلا يستطيع فكاكا من هذا الأسر الثقافى البغيض الذى هو أبشع أنواع الإستعمار الحديث ، فهذه هى شعوب تبحث عن هويتها فلا تعثر لها على أثر فتظل مرتبطة بعجلة الغرب فى يأس وقنوط دون أن تجد لها مخرجا أو احتراما أو تقديرا حتى لدى سادتها القدماء .

أما الذين جنحوا منهم إلى الإسلام مؤخرا فقد وجـــدوا أذرعة مبسوطة وقلوباً متفتحة وعزة وكرامة ، فلا تفرقة بين المسلم وأخيه بل إحتفاء كبير واحترام أكبر لكل من دخل إلى بيضة الإسلام ونبذ الوثنية أو أى دين آخر غير الإسلام . وليس مثال الدولة العنصرية فى جنوب أفريقيا ببعيد عن الأذهان ، فإخواننا الزنوج فى هـذه البـــلاد يعتنقون المسيحية أسوة بحكامهم ولكن هؤلاء الحكام من البيض لا يعترفون بهم ويعاملونهم معاملة الأرقاء بل كالسائمات ويمنعونهم

من دخول كنائسهم . فهل هذه هى الحضـــارة الغربية ودينها اللذان يراد لهما أن ينتشرا ويسودا فى بلاد الإسلام ؟ ! ، إذ لا يغفلن أحد ـ مهما كان مبلغ حذقهم لألوانين التعمية وضروب الخداع ـ أن الثقافة الأوربية العميقة تحمل فى طياتها أفكاراً وأبعاداً مسيحية لا ينبغى لنا أن نلقنها لأبنائنا قبل أن نضعهاموضع النقد والتصحيح بالقياس إلى عقائدنا .

وفى هذا الكتاب سنحاول استعراض جمـــلة من المشكلات التى نجمت عن مواجهة الإسلامعقيدة وأمة للحضارة الغربية وعلومها وفنونها وفكرها الحديث. ونخص بالذكر من بينها المذاهب والتيارات الفكرية التى تعد بحق ، المقـــوم الأساسى والمعبر الجوهرى عن حضارات الشعوب وبنيتها المعنوية .

وقد رأينا أن نحدد هذه التيارات الغربيةالكبرى فى : الماركسية ـ الوجودية ـ الداروينية ـ البرجماسية ـ البنائية . . الخ .

وسنحاول فى كل ما نكتب أن نعطى دراسة مستوعبة عن التيـار أو المذهب الذى نعرض له ثم نعلق عليه بنقد أصحـابه له أولا ، ثم نخصص جزءاً كبيراً من البحث لبيان موقف الإسلام ونقده لهذا التيار أو المذهب لكى تستبين للمسلمين حقيقة هذه المذاهب البراقة مقارنة بدين الهدى وأساليب الرشاد الإسلامية حتى يستبين المسلمون أبعادهم وسلوكهم الرشيد نحو مجتمع أفضل بعيد عن التيارات الهدامة وحمأة الانفعال الموقوت والغلو فى التعصب الدينى المفسد للشباب والمؤدى إلى الصراع الدموى وإرساء روح الحقد والإرهاب بين طوائف المجتمع الإسلامى بدلا من التآخى والمحبة والسلام كما أمرنا الله ورسوله الكريم . كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر .

ويعد كتابنا هذا أولى الحلقات فى هـــذه السلسلة الإسلامية الثقافية وسنكرسه - بعد المقدمة الكبرى عن المشكلات الإسلامية - لتناول الموضوع الأول فى دراستنا وهو الماركسية وموقف الإسلام منها .

وقد آثرنا أن نعرض لوجهة نظرنا فيما يختص بالفن الإسلامى فى نطاق موقفنا العام من حركة الاحياء والتجديد وذلك فى بحث سابق لنا ألحقناه بنهاية هذا الكتاب تحت عنوان الفن والجمال فى الإسلام :

« جماليات الفن الإسلامى بين الدين والمد الحضارى »

والله ولى التوفيق ؟

د محمد على أبو ريان

المعمورة (رمل الاسكندرية)

محتويات الكتاب

الموضوع	صفحة
— تصدير عام	أ — ك
— فهرست محتويات الكتاب	ل — س
أولا — القسم الأول	١ — ٨٦
أهم مشكلات الفكر الاسلامى المعاصر	
• مقدمة عامة	٣ —
— الصحوة الإسلامية وحركات الاحياء المعاصرة	٣ — ١٤
— القرون الوسطى الإسلامية : البداية والنهاية	١٤ — ٢٠
• اليقظة الإسلامية المعاصرة والمبكرة	٢٠ — ٢٢
• لماذا ندرس الفكر الغربى ومناهجه	٢٢ — ٢٤
— التجديد	٢٤ — ٣٢
— التحديث	٣٣ — ٣٤
— التغريب	٣٥ — ٤٣
— قاعدة عامة : بين الأصول والفروع	٤٣ — ٤٤
— الفقه والعلوم الإنسانية المعاصرة	٤٤ — ٤٥
• هل هناك منهج إسلامى خاص بالعلم	٤٥ — ٤٨
— إختلاف السبل والمناهج	٤٨ — ٤٨
• حركة الاحياء الجديدة	٤٩ — ٥٠
— ما هى قواعد التجديد وشروط صحته	٥١ — ٦٩
• الحضارة الغربية بين الدين والعلم	٧٠ — ٨٠
— أميل دوركايم وموقفه من الدين	٨٠ — ٨٦

الموضوع	صفحة
ثانيا — القسم الثانى .	٨٧ — ٨٩
الماركسية	
— مقدمة عامة	
— تطور الفكر الاشتراكى	٨٩ — ١٠٣
(١) — كارل ماركس والاشتراكية العلمية . .	١٠٤ — ١٠٨
— العوامل الممهدة لقيام الفلسفة الماركسية .	١٠٨ — ١١٠
— الفلسفة الماركسية	١١٠ — ١١٢
— المادية الجدلية	١١٢
١ — المادة وصورها	١١٢ — ١١٦
٢ — الجدل وقوانينه	١١٦ — ١٢٤
٣ — نظرية المعرفة	١٢٤ — ١٢٦
— المادية التاريخية	١٢٦ — ١٤٥
١ — المضمون الجدلى للمادية التاريخية .	١٢٦ — ١٢٨
٢ — معنى الضرورة فى القوانين الاجتماعية	١٢٨ — ١٢٩
٣ — الإنتاج المادى كأساس تطور المجتمع	١٢٩ — ١٣٣
٤ — الأشكال الاجتماعية لأساليب الانتاج	١٣٣ — ١٣٦
٥ — صور التحول إلى الاشتراكية . .	١٣٦ — ١٣٧
٦ — المرحلة الشيوعية ونظرية ذبول الدولة	١٣٧ — ١٣٩
٧ — التركيبات الفوقية	١٣٩ — ١٤٢
٨ — صراع الطبقات	١٤٣ — ١٤٥
(٢) — الاقتصاد الماركسى	١٤٦ — ١٦٥

الموضوع	صفحة
١ — عملية التجميع الرأسمالى . . .	١٤٦ — ١٤٨
٢ — القيمة وفائض القيمة . . .	١٤٨ — ١٥٣
٣ — التراكم والأزمات	١٥٤ — ١٥٧
٤ — تحول الرأسمالية إلى امبريالية هدفها الحرب	١٥٧ — ١٥٩
— الخلاصة	١٥٩ — ١٦٥
(٣) — إشتراكية الحركة	١٦٦ — ١٧٣
١ — الجماعية بعد ماركس . . .	١٦٦ — ١٦٦
٢ — المراجعون وأصحاب اشتراكية الحركة	١٦٧ — ١٧٣
(٤) — الفوضوية	١٧٤ — ١٧٧
(٥) — التطبيق الاشتراكى فى الاتحاد السوفيتى .	١٧٨ — ١٨٩
ثالثا — القسم الثالث .	١٩١ — ٢٤٢
موقف الاسلام من الماركسية	
— مقدمة فى نقد الماركسية . . .	
— تمهيد	١٩١ — ١٩٨
أولا — النقد العام للماركسية	١٩٩ — ٢٢٠
ثانيا — موقف الإسلام من الماركسية . . .	٢٢٢ — ٣٣٣
١ — من ناحية المادة	٢٢٣ — ٢٢٨
٢ — من ناحية الصراع الطبقى . . .	٢٢٩ — ٢٢٩
٣ — من ناحية الشكل السياسى . . .	٢٢٩ — ٢٣٣
٤ — من ناحية النظام الاقتصادى والاجتماعى	٢٣٣ — ٢٤٢

الموضوع	صفحة
ملحق	
الفن والجمال فى الاسلام	٢٤٣ — ٢٧٢
• جماليات الفن الاسلامى بين الدين والمد الحضارى	٢٤٥ — ٢٤٩
— فن التصوير قبل الاسلام	٢٥٠ — ٢٥٢
— فن التصوير بعد الاسلام	٢٥٢ — ٢٥٢
— تطور فن التصوير الاسلامى	٢٥٣ — ٢٦٤
أولا — المدرسة العربية	٢٥٥ — ٢٥٨
ثانيا — المدرسة الايرانية	٢٥٨ — ٢٦٢
ثالثا — المدرسة الهندية	٢٦٢ — ٢٦٣
رابعا — المدرسة التركية العثمانية	٢٦٣ — ٢٦٤
• جماليات التصوير الاسلامى	٢٦٥ — ٢٧٢
— العناصر الفنية التشكيلية فى الفن الاسلامى	٢٦٧ — ٢٦٨
— خصائص فن التصوير العربى	٢٦٨ — ٢٧١
— الخلاصة	٢٧٢

القسم الأول

أهم مشكلات الفكر الاسلامي المعاصر

القسم الأول

اهم مشكلات الفكر الاسلامى المعاصر

مقدمة عامة

الصحوة الاسلامية وحركات الاحياء المعاصرة :

إذا كان الغرب يحدد فترة إنتهاء القرون الوسطى المظلمة ببداية عصر النهضة بعد سقوط القسطنطينية على يد محمد الفاتح . فإنه لا يجوز لنا من هذه الناحية الالتزام بهذا التحديد الزمانى الغربى للقرون الوسطى ، ذلك لأن تعبير القرون الوسطى المظلمة إنما ينطبق تماماً على أوربا وما أصابها من تأخر وأضمحلال فيما بين الإزدهار(١) وإنبعاث الحضارة الأوربية فى عصر النهضة، وكانت تلك الفترة بالذات ولاسيما فيما بين القرن السابع والقرن الحادى عشر الميلادى هى فترة إزدهار متألق للحضارة الإسلامية(٢) وقد إعترف الغرب بهذا التفوق الإسلامى الكبير ، بل إن كتابهم كانوا هم من رواد حركة الاستشراق المحدثة التى كشفت عن جوهر الحضارة الإسلامية ونفاستها فى عصر الإنارة الإسلامى الأول وعن الأسس الإسلامية الحضارية التى بنى عليها الغرب حضارته الحديثة سواء كان ذلك عن طريق بغداد أو دمشق أو صقلية أو الأندلس، أو الحروب الصليبية بصفة عامة حيث كانت مجالا لإحتكاك مرير بين الشرق الإسلامى والغرب المسيحى تكشفت معه للغرب نواحى القوة والعظمة الإسلامية فى هذه الحروب التى استمرت زهاء مائتى عام كان لها أثره فى زيادة تأثير الحضارة الإسلامية فى حضارة الغرب

---

(١) إبان قيام الامبراطورية الرومانية فى صدرها الأول .

(٢) وتقع فيما بين القرن الثانى الهجرى ومشارف القرن العاشر الهجرى .